تقرير

عن الدورة الثامنة للمؤتمر الفلسفى

المنعقد فى كراتشى — باكستان من ١١ الى ١٤ يناير ١٩٦١

قدمه عضوا وفد الجمهورية العربية المتحدة

للأستاذ محمد خلف الله أحمد
عميد كلية الآداب
بجامعة الاسكندرية

و

الأستاذ الدكتور أحمد زكى صالح
رئيس قسم علم النفس التعليمى
بكلية التربية بجامعة عين شمس

أنشئت فى باكستان منذ سنة ١٩٥٣ جمعية فلسفية تضم مجموعة من أساتذة الجامعات المختصين فى الفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتربية والدين ، وغيرهم من أقطاب الفكر وزعماء الاتجاهات الاسلامية فى باكستان . وهذه الجمعية تقوم بنشاط فى مختلف النواحى وتمثل قوة فكرية هامة فى المجتمع الباكستانى ، ويرأسها الأستاذ « محمد شريف » أحد قادة الفكر فى « لاهور » ، والذى أشرف على مشروع كتابة « تاريخ الفكر الاسلامى » وهو مشروع شارك فيه بعض أساتذة الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

وقد دعت الجمعية الى عقد الدورة الثامنة لمؤتمرها الفلسفى السنوى الذى بدأت أول دوراته سنة ١٩٥٤ . وعقدت الدورة فى المبنى الجديد لجامعة « كراتشى » فى المدة من ١١ الى ١٤ يناير ١٩٦١ ، وحضرها نحو مائة وخمسين من الأعضاء الباكستانيين ، ونحو عشرين من ممثل دول أخرى من بينها : الجمهورية العربية المتحدة وأمريكا وروسيا وفرنسا وألمانيا ، وبلجيكا والهند وسيلان ولبنان .

ومثل الجمهورية العربية المتحدة فى المؤتمر :

١ — السيد الأستاذ محمد خلف الله أحمد — عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

٢ — السيد الأستاذ الدكتور أحمد زكى صالح — رئيس قسم علم النفس التعليمى بكلية التربية بجامعة عين شمس .

وهما موفدان من وزارة التربية والتعليم .

٣ — السيد الأستاذ الدكتور عادل عوا — رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة دمشق ، وهو موفد من وزارة الثقافة والارشاد .

ورسم نظام المؤتمر كما يلى :

١ — جلسة افتتاحية عامة فى صباح اليوم الأول يحضرها السيد رئيس جمهورية باكستان ويلقى فيها خطاباً افتتاحياً ، ويتحدث فيها رئيس الجمعية الفلسفية الباكستانية ومديرو بعض جامعات باكستان . كما يتحدث فيها رؤساء الوفود من الدول الأخرى .

٢ — ثلاث حلقات بحث عامة بعد ظهر كل من الأيام الثلاثة الأولى تخصص اثنتان منها لالقاء ومناقشة بحوث فى موضوع « الخلق القومى » ، وواحدة لبحوث ومناقشات فى موضوع « مناهج البحث فى علم النفس » .

٣ — محاضرات عامة فى مساء كل يوم من الأيام الثلاثة الأولى تمثل فيها الوفود الزائرة بمحاضرة لكل منها ، ويترك للمحاضر اختيار موضوعه ، وتلقى هذه المحاضرات فى صالة عامة بمدينة كراتشى ، ويدعى الجمهور لسماعها .

٤ — بحوث تلقى وتناقش فى الأقسام الخاصة التى انقسم اليها المؤتمر فى صباح اليومين الثانى والثالث وهى : العلوم الأخلاقية والاجتماعية ، المنطق والميتافيزيقا ، علم النفس والتربية ، الفلسفة والدين .

* * *

عقدت الجلسة الأولى فى مسرح الجامعة فى تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١١ يناير ١٩٦١ ، وافتتحت بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، أعقبت بترجمة أوردية لها . ثم تحدث السيد رئيس المؤتمر والسيد مدير جامعة كراتشى فرحب كلاهما بالسيد رئيس الجمهورية وأشادا بجهوده فى نهضة باكستان وطريقته فى معالجة مشكلاتها ، وشكرا للوفود الزائرة قبولها الدعوة لحضور المؤتمر ومشاركتها فى أعماله ، وتناول كل منهما دور الفلسفة فى اصلاح الانسانية وتقدمها .

ثم تحدث السيد رئيس الجمهورية فأوضح أن صلاح الانسانية وانقاذها من براثن المادية لن يكون الا على أساس من الدين تؤيده وتشد أزره فلسفة عقلية وعملية ، وأكد أن التطور الصحيح للحياة لا يمكن تحقيقه الا على أساس التوازن العملي الفعال بين الدين والفلسفة والعلم ، واذا أخفق الاثنان الأولان في القيام بدورهما فستكون النتيجة أن يطغى طوفان العلم على الانسانية ويغمرها بالمادية وما يصاحبها من فوضى أخلاقية وروحية تجره الى الدمار الشامل .

وتحدث بعده السيد مدير جامعة « راجاهي » فشارك في الترحيب برئيس الجمهورية ، ثم عالج في خطابه موضوع « الفلسفة التي نحتاجها اليوم » مبيناً الدور الذي ينبغي أن تقوم به الفلسفة في مساعدة الانسانية على مواجهة أزمات العصر الحاضر .

ثم دعي ممثلو الوفود الزائرة للحديث من منبر المؤتمر . وقد تحدث الأستاذ محمد خلف الله أحمد بالنيابة عن وفد الجمهورية العربية المتحدة ، فقدم أعضاء الوفد . وبلغ المؤتمرين تحية زملائهم في جامعات الجمهورية العربية المتحدة وتمنياتهم لمؤتمرهم بالنجاح . وشارك في شكر السيد رئيس الجمهورية على تشريفه المؤتمر بحضوره وافتتاحه ، وأشار الى زيارة السيد رئيس جمهورية باكستان للجمهورية العربية منذ أشهر ، وما أتاحته من فرصة ثمينة عبر فيها شعب الجمهورية العربية ورئيسها عن خالص ودهم وأخوتهم لشعب جمهورية باكستان ورئيسها . ثم نوه بأهمية الموضوعات المطروحة على بساط البحث في المؤتمر ، وأوضح أنه اذا أريد للانسانية أن تتقدم وتتمتع بحياة يسودها الأمن والسلام والرخاء فعلى الدراسات الفلسفية والعلوم الانسانية ألا تتخلف في تطورها عن العلم الطبيعي ، وعليها أن تكون مستعدة للقيام بمهمتها في التوجيه ومؤازرة القيم العليا في الحياة . وتمنى في ختام كلمته أن يكون هذا المؤتمر عاملا في تحقيق هذه الأهداف .

وفي الجلستين العامتين اللتين خصصتا لبحث موضوع « الخلق القومي » استمع المؤتمر لأحد عشر بحثاً قام باعدادها والقائها أساتذة

من مختلف جامعات باكستان ومعاهدها ومن العاملين والعاملات فى مجلس التخطيط الاجتماعى . وقد دارت بحوثهم حول بيان أهمية دراسة الخُلق القومى فى حياة الأمم المعاصرة . وتحديد المراد به ، وابراز العناصر الرئيسية فى تكوينه ، ومناقشة دور كل من الجنس والدين واللغة والثقافة والبيئة الجغرافية فى طبع الخلق القومى بطابع مميز . وأوضح بعضهم أن الدراسات العلمية للخلق القومى لا تزال فى مهدها ؛ وأن على الباحثين فى هذا الميدان أن يتقنوا طرق دراستهم وخططها . وأدار بعض المتكلمين بحوثهم حول خصائص الخلق القومى الباكستانى مبرزين محاسنها ومساوئها ؛ كما عرض بعضهم نتائج بحوث قاموا بها على بعض البيئات الباكستانية وموقف الأفراد فيها من الزمن والعمل والتنظيم ، وموقف الرجل فيها من المرأة ؛ وأبرز بعض المتكلمين موقف الصداقة الذى يقفه الشعب الباكستانى من الشعوب الأخرى ، وبراءته مما ابتليت به بعض المجتمعات من التميز العنصرى وغيره من الآفات الاجتماعية .

ومن أهم البحوث التى ألقيت فى هاتين الجلستين بحث الدكتور « اشتياق قريشي » أحد وزراء المعارف السابقين فى باكستان ومدير المعهد المركزى للدراسات الاسلامية فى كراتشي . وقد دعا فى خطابه الى ضرورة تقوية معنى الولاء والاخلاص والارتباط الوجدانى فى الفرد نحو أمته ، فان هذا الارتباط كفيل أن يحض على الفضائل الاجتماعية ، وهذه وحدها هى التى تستطيع أن تبعث على بذل الجهود البناءة فى حياة الأمة . وبيّن أن سعادة أى جماعة انسانية تتوقف على مدى ما تتصف به من تكامل ، وأن الخلق القومى ليس الا صدى لدرجة هذا التكامل بين أفراد الجماعة ، والتكامل الصحيح يستلزم الوحدة الكاملة بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة . وقال الدكتور قريشي : ان سوء الفهم للأصول الأخلاقية ينتج عنه سوء السلوك الاجتماعى وطغيان روح الأثرة والأنانية فى المجتمع . وما يقال فى صلة الأفراد بالجماعة يصدق على صلة الجماعات الصغيرة بالمجموع الأكبر ، فكما تضر أنانية الأفراد بحياة الجماعة ، كذلك تضر مبالغة الجماعات الصغيرة فى تأكيد مصالحها على حساب الصالح العام .

وانتقل المحاضر الى دور الدين فى بناء الخلق القوى فأوضح أن أكبر ثمرة للدين هى خلق الميل الوجدانى فى نفس الفرد نحو الفضائل الاجتماعية ، واذا كانت الفلسفة العقلية للسلوك الأخلاقى تمدنا بالفهم . فان الاتباع للقانون الأخلاقى قد يكون شاقاً وعسيراً ما لم يؤيده الدين بالمضمون الوجدانى ، والدين الذى لا ينجح فى غرس عاطفة الحب نحو الله . وعاطفة الولاء للقانون الأخلاقى يفشل فى مهمته . ولكى يحقق الدين رسالته يجب أن يكون ديناميكياً فى طابعه تقدمياً فى اتجاهه .

وقد علق الأستاذ « محمد شريف » رئيس المؤتمر على خطاب الدكتور « قريشى » فوافقه على ما قرره من أن الخلق القوى المثالى هو ما تتحد فيه مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة . ثم تساءل كيف نحقق هذا ؟ وأجاب بأن هناك عوامل فى تكوين الخلق لا يمكن تغييرها كالظروف الجغرافية والتاريخية ، وأخرى يمكن توجيهها كالعوامل الاقتصادية والدينية والاجتماعية والنفسية .

هذا ونظراً لكثرة عدد البحوث التى ألقيت فى الموضوع لم يتسع الوقت لمناقشته من جانب أعضاء المؤتمر .

وفى الحلقة التى خصصت لمناهج البحث فى علم النفس قرئت بعض بحوث من أساتذة علم النفس بالجامعات الباكستانية : أولها كان على المذهب الاجرائى للتعلم وقد تعرض فيه الباحث لمجموعة من المشكلات التى تقابل البحث العلمى فى الظواهر السلوكية ، وعقد المقارنة بين البحث العلمى فى الظواهر السلوكية والبحث العلمى فى الظواهر المادية ، وانتهى من ذلك الى ضرورة التمسك الاجرائى فى تعريف الظواهر السلوكية وذلك لأنه الطريق الوحيد الذى يساعد العلم على ضبط شروطه وقياس نتائجه وعلى فهم الظواهر والتنبؤ عنها .

وعالج البحث الثانى الاضطرابات المنهجية فى مفهوم الطبيعة الانسانية كما حاولت أن تقدمها مدارس التحليل النفسى المختلفة أو الاتجاهات السلوكية

وقد صور الباحث المشكلة من الناحية المنهجية . ونقد مناهج التحليل النفسى من جهة أنها مناهج ذاتية لا تخضع للتجربة ، كما أخذ على المناهج السلوكية تصورها الجامد للظواهر النفسية .

ثم تليت بعد ذلك ورقة فى مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى نوقشت فيها طريقة البحث فى مجموعة ضابطة تحت شروط معينة ، وطريقة تحليل الاستجابات المستمدة من المواقف العادية فى الحياة . وقد وضح الباحث أن الطريقة الأولى دقيقة فى منهجها ضعيفة فى فحواها . أما الطريقة الثانية فضعيفة فى منهجها قوية فى فحواها ، ولذلك يجب أن نزاوج بين الطريقتين .

وتلا ذلك بحث عن العوامل المتوسطة ومنزلتها فى علم النفس . حاول فيه الباحث أن يصل الى تعريف دقيق عن العامل المتوسط كى يبين منزلته فى البحوث النفسية والظواهر السلوكية .

وقد افتتح وفد الجمهورية العربية المتحدة النقاش فى الموضوع : فتحدث الأستاذ محمد خلف الله أحمد ، مبيناً أن من الطبيعى لعلم النفس الحديث أن يتجه الى الدقة العلمية فى دراساته ، والى اصطناع مناهج العلوم الطبيعية وخططها فى بحوثه . وقد قطع علم النفس فى هذا شوطاً كبيراً . ولكن هناك ميادين من الظواهر النفسية يصعب اخضاعها للقياس الكمى ولصرامة خطط العلم الطبيعى ، ومن أبرز أمثلتها التجربة الدينية ، والتجربة الفنية عند منشىء الفن وعند متذوقه . وهذا يضطرنا أن ندع بين طرق الدراسة فى علم النفس مكاناً للطرق التى لا تعتمد على المعمل والقياس . ولايزال فى علم النفس الاجتماعى مجال واسع لمثل هذه الطرق .

ونبه الدكتور أحمد زكى صالح الى طبيعة الظاهرة السلوكية من حيث أنها ظاهرة معقدة كل التعقيد ، وأنها النتاج النهائى لكل ما فى الكون من ظواهر ، وأشار الى أننا لازلنا فى مرحلة الطفولة فى علم النفس اذا قارناه زمنياً بالعلوم الطبيعية الأخرى — واذا تنبهنا الى هذين العاملين وهما : تعقيد الظاهرة وحداثة العلم ، فلن يتنابنا الجزع ازاء الخلاف على المنهج الذى يجب

أن يتبع فى دراسة الظواهر السلوكية ، ثم تساءل ما هو العلم ؟ وبين أن العلم ما هو الا منهج يتبع فى دراسة ظاهرة ما من الظواهر ، وموضوع المعرفة الذى يتبنى هذا المنهج يسمى علماً ، ونحن لا نعرف الا منهجاً واحداً هو المنهج العلمى .

أما البحوث التى ألقيت فى الأقسام الخاصة فقد كانت كثيرة ومتنوعة ، وقد أفسح فيها المجال لبعض الخريجين وطلبة الدراسات العليا ، وكانت أعمال كل قسم من أقسامها تفتتح بخطاب يلقيه رئيس الجلسة الأولى فى أحد موضوعات القسم الخاص .

* * *

أعمال وفد الجمهورية العربية المتحدة ونشاطه فى المؤتمر :

١ — ألقى الأستاذ محمد خلف الله أحمد كلمة الوفد فى حفل الافتتاح . وافتتح المناقشة فى حلقة البحث فى مناهج علم النفس ، وشارك فى مناقشات قسم العلوم الأخلاقية والاجتماعية ، وتحدث فى موضوع الدراسات الاسلامية فى باكستان وتطوير مناهجها ، وأوضح ذلك بالاشارة الى مناهج الدراسات الاسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة .

٢ — ألقى الدكتور أحمد زكى صالح محاضرة عامة فى يوم ١٤ يناير سنة ١٩٦١ عن العلاقة بين علم النفس والتربية ، تناول فيها أهمية تحديد الأهداف التربوية التى تمثل الخلق القومى للمجتمع ، وضرورة التزامها فى العملية التربوية ، نظراً الى أنها هى عماية التنشئة الاجتماعية للأجيال الصاعدة فى المجتمع ، ثم بين الخدمات التى يمكن أن يقدمها علم النفس للتربية فى تحديد مطالب النمو فى المجتمع نظراً لأن كل مجتمع له مميزاته ومقوماته وشروطه التى تؤثر فى سلوك أفراده فى مختلف مراحل النمو ، ونتيجة لهذا التأثير تنعكس بعض المشكلات فى سلوك الناشئة ، وبين مساهمة علم النفس فى دراسة مشكلات التعلم المختلفة . ثم تعرض لبعض التجارب التى أجريت فى الجمهورية العربية المتحدة ، وتناول مختلف مشكلات التقويم وطرق اسهام علم النفس فى تقويم العملية التربوية .

وألقى بحثاً آخر عنوانه « طرق البحث وسيكلوجية القدرات » عرف فيه القدرة وطرق قياسها . ثم فصل الكلام فى منهج القياس النفسى والتحليل العاملى ، ممثلا بنتائج الأبحاث التى أجريت فى الجمهورية العربية المتحدة ومدى التطور الذى وصلنا اليه ، وحذر فى بحثه من تبنى المناهج التى تبعد عن الناحية العلمية مثل : منهج التحليل النفسى ، وخاصة بين طلاب الأبحاث فى الدول المتطورة .

٣ ــ شارك الأستاذ الدكتور عادل عوا فى اجتماعات قسمى الفلسفة والدين والعلوم الاجتماعية وفى مناقشاتهما . وألقى محاضرة عامة فى موضوع « الفلسفة والحضارة » .

وقد تعرض فى محاضرته لأهداف الفلسفة وعلاقتها بالحياة اليومية وطريقة معالجتنا للأمور فى سلوكنا اليومى ، كما ناقش أهداف الحضارة ومعناها ، وانتهى من ذلك الى أن الفلسفة هى الأساس الأول فى حضارة الانسان ، وبدون الفلسفة تنتهى الحضارة . وما يقال من أن الفلسفة يمكن الاستغناء عنها الآن قول فاسد اذ بغير الفلسفة ينعدم معنى الخير والشر وغيرها من القيم الخلقية الأخرى .

٤ ــ زار الوفد قسم الدراسات العربية بجامعة كراتشى واجتمع برئيسه وأساتذته وطلاب الدراسات العالية فيه . وناقش معهم مناهج الدراسة وموضوعات الرسائل العلمية التى يعدها الطلاب . وأهدى أعضاء الوفد الى القسم مجموعة من مؤلفاتهم وبحوثهم .

٥ ــ زار الوفد المركز الثقافى للجمهورية العربية المتحدة فى كراتشى ، وناقش مع السيد المستشار كثيراً من المشكلات ، وتبادل معه الرأى فى تنظيم العمل فى المركز حتى يحقق رسالته .

٦ ــ عقد الوفد عدة اجتماعات خاصة مع رئيس المؤتمر وبعض كبار الأساتذة الباكستانيين ناقش معهم فيها بعض الشئون الثقافية المشتركة بين البلدين ، وبحث مختلف الوسائل التى تعين على تقوية الروابط بينهما .

اقتراحات وتوصيات

دعماً للروابط الفكرية والثقافية والروحية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية باكستان ، يقترح الوفد ما يلي :

١ ــ قيام الجمهورية العربية المتحدة بالمعاونة فى تدريس اللغة العربية على مختلف مستوياتها فى أقاليم باكستان ، مع مراعاة توافر اجادة اللغة العربية فى الموفدين لهذه المهمة ، ومع العناية بتوفير الوسائل التعليمية اللازمة .

٢ ــ تنظيم رحلات ثقافية من أساتذة جامعات الجمهورية العربية المختصين لالقاء سلاسل من المحاضرات فى عواصم باكستان المختلفة مثل : كراتشى ، لاهور ، دكا وغيرها ، يخصص بعضها لتوضيح الاتجاهات الفكرية والعلمية فى الجمهورية العربية المتحدة .

٣ ــ الاسراع فى تنفيذ الاتفاق الثقافى الخاص بالمنح الدراسية لمن يوفدون من طلاب البحوث الباكستانيين الى الجمهورية العربية ، مع تخصيص كثير من هذه المنح للعلوم الانسانية : كالأدب العربى والتربية وعلم النفس وأصول الدين والاجتماع ، وذلك لاهتمام المجتمع الباكستانى فى المرحلة الحاضرة من نهضته بهذه العلوم والدراسات .

٤ ــ دعوة بعض أساتذة الجامعات ورجال التربية والتعليم بجمهورية باكستان لزيارة الجمهورية العربية المتحدة ، ولالقاء المحاضرات فى جامعاتها ومعاهدها .

٥ ــ تزويد المكتب الثقافى للجمهورية العربية المتحدة فى لاهور وكراتشى ببعض المنشورات العلمية باللغة الانجليزية ، وبمجموعات من الكتب العربية المبسطة التى تشجع الاقبال على استعمال اللغة العربية فى مختلف نواحى الثقافة والحياة .

٦ ــ توجيه الجامعات والهيئات الثقافية فى الجمهورية العربية المتحدة الى أن تهدى منشوراتها ومجلاتها الى مثيلاتها فى جمهورية باكستان .

محمد عبد الله أحمد ــ أحمد زكي صالح